

# الفصل الثالث

obeikandi.com

## اليهود

### والحرب بين الأوس والخزرج

لم تعرف يثرب الاستقرار قط قبل هجرة رسول الله ﷺ إليها فالحرب الدائرة بين الأوس والخزرج تهدد أمنها واستقرارها .  
واليهود يمشون بين الحيين بالوقية ، حتى لا يتم بينهما صلح ، فما تصالحا إلا كانت الدائرة على اليهود .  
وكانت قبيلة الخزرج هي المنتصرة دائماً في الحرب الدائرة بينهم وبين الأوس وكان عبد الله بن أبي بن سلول دائماً هو الذي يخرج من أشد المواقف بدهانه وحيلته وشدة نفاقه لأنه كان يريد أن يكون زعيماً للأوس والخزرج واليهود مع أنه خزرجي كذلك ما هدأت الحرب في يثرب قبل الهجرة قط ...

## المشهد الأول

### الخرزج تأخذ الرهن من اليهود

في حصن من حصون بني قريظة " كعب بن أسد " يجلس زعماءهم يتشاورون في أمر الأوس إذا أرسلوا إليهم بطلب العون على الخرزج .  
وقد أتى إليهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف من بني النضير .  
وعبد الله بن ضيف وسعد بن صيف من بني قينقاع .

وجلس زعماء بني قريظة كعب بن أسد ، ووهب بن يهودا وزيد بن حبيب يتشاورون في أمر الأوس حيث قد أرسلوا إليهم لطلب العون ..  
**كعب بن أسد :**

يا معشر يهود ، ماذا نحن فاعلون في هذا الأمر الخطير ؟

فمن يوم أن أتى إلينا قيس بن الحطيم شاعر الأوس يتودد إلينا ويريد أن نعقد معهم حلفاً لحرب الخرزج .. من يومها وزعماء الخرزج لا ينامون فهم يرسلون إلينا كل يوم يهددوننا ويتوعدوننا بالحرب .  
**وهب بن يهودا :**

وليت الأمر ينتهي إلى حد التهديد بالحرب بل إن شاعرهم حسان بن ثابت يهجونا بقصائده وشعره .

**كعب بن الأشرف :**

دعونا من هذا فقد أرسلنا إلى حضير بن أسد زعيم الخرزج أنه لا حلف بيننا وبين الأوس ولا نصره لأحد ... فنحن معشر اليهود لسنا أهل حرب وعداوة بل أهل أمان وسلام ...

**سعد بن صيف :**

يا ابن الأشرف ، إن زعماء الخزرج لا يصدقون هذا الكلام ولم تعد تنفع معهم الوعود فهم يعرفوننا جيداً من أفعالنا معهم ، فكم من مرة واعدناهم وأخلفنا الوعد..

**وهب بن يهوذا :**

يبدو أن الخزرج قد أعدت العدة لحربنا ، وهذا مأسوف يجرننا إلى حرب ضروس لا يعرف أحد نهايتها ولا مداها .

**حيي بن أخطب :**

وهذه الحرب لسنا على استعداد لها ، وبدلاً من بيع السلاح للأوس والخزرج سنحتاجه نحن وسوف نفقد خيرة شبابنا في الحرب ونحن نعدهم جيداً لحرب هذا الدين الجديد الذي ظهر في مكة .

وبينما هم يتحدثون إذ بالباب طارق .

**الحارس : من الطارق ؟**

**لبيد بن أعصم من يهود بني رزيق .**

أنا يا رجل ، ومعى رجل من الخزرج قد أتى برسالة إلى كعب بن أسد زعيم بني

قريظة

**كعب بن أسد :**

فليدخل على الرحب والسعة كل من أتانا من قبيلة الخزرج .

**رسول الخزرج :**

إن سيدي حضير بن أسد يبلغكم أنه ستكون بيننا وبينكم حرب في الأيام القادمة .

**كعب :**

ولماذا ؟ وقد أرسلنا له أنه ليس بيننا وبين أحد وعد ولا عهد ونحن على

الحياد لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

**رسول الخزرج :**

إنه يقول لا أمان لكم ولا وعد فيما تقولون . ويريد منكم دليلاً على صدقكم .

**كعب بن أسد :** وما هذا الدليل يا رجل ؟

**رسول الخزرج :**

أن تعطونا رهائن من عندكم صبية صغاراً يكثرون عندنا في بيوتنا ويسكنون معنا .

**حيي بن أخطب :** رهائن ماذا تقول يا رجل ؟ ولماذا هذه الرهائن ؟

**رسول الخزرج :**

حتى لا تغيروا علينا مع الأوس فإذا حدث ذلك قدمنا غلمانكم فقتلتموهم .

**قال كعب بن أسد :** لمن حوله من الحضور

وما رأيكم يا قوم هل سنرسل لهم رهائن .

**سعد بن صيف :**

يا قوم إن لم نرسل لهم ما يريدون من رهائن فسوف ندخل معهم في حرب

لا قبل لنا بها .

**سعد بن صيف :**

أنا أرى أن نعطيهم أربعين غلاماً من بيننا رهينة ، يسكنون معهم فترة من

الزمن حتى يطمئنوا ويصدقونا فإذا تأكدوا أخذنا غلمانهم مرة ثانية .

**حيي بن أخطب :**

ومن أين نجمع هؤلاء الغلمان أعطوهم أنتم من أولادكم أما بنو النضير

فلسنا في غنى عنهم .

**لبيد بن أعصم :**

ولماذا يا حيي ؟ هل ستنقض العهد الذي بيننا ومعشر اليهود ؟ فإذا كنا

ننقض العهود مع الآخرين " الأميين " وقلنا : " ليس علينا في الأميين سبيل " هل

سيكون ذلك بيننا وبين بعضنا البعض ؟

**كعب بن أسد " يلتفت إلى رسول الخزرج " قائلاً :**

يا رجل بلغ سيد الخزرج وكبيرهم وزعيمهم أننا سوف نرسل لكم مع حلول  
الظلام أربعين غلاماً منا يوزعون على دياركم حتى تطمئنوا ولكن نريد منكم أن  
تحسنوا استقبالهم وضيافتهم .  
**رسول الخزرج :**

على الرحب والسعة ، ونحن في انتظاركم وسأبلغ سيدي حضيراً بذلك.  
وانصرف رسول الخزرج وأخذوا يتشاورون في أمرهم .

**حيي بن أخطب :**

أنا أرى أن لا نرسل لهم أي رهينة ولا نسلمهم أولادنا لأننا إذا أعطيناهم  
أولادنا طبعوهم بطباع الأميين فإذا حدث ذلك فسوف يخرج من نسل اليهود من  
يعترف بالمعاهدات والأمانة والعدل وهذا لا يخدمنا في حربنا القادمة مع الدين  
الجديد .

**سعد بن صيف :**

وماذا ونحن قد أعطيناهم كلمة وهذه المرة لا يحق لنا أن ننبد العهد فنحن  
قد تعلمنا أن نقض العهد عندما نكون في نصرة ، ومنعة من العدو ...

**حيي بن أخطب :**

يا معشر يهود إننا إذا تحالفنا مع الأوس ضد الخزرج صرنا قوة لا يستهان  
بها وفي هذه الحالة لا نرسل أي رهائن لهم .

**كعب بن أسيد :**

يا معشر يهود إن هذه المرة لا تتحمل المهاترات فأرجو أن تجمعوا لنا أربعين غلاماً  
لنرسلهم رهائن حتى نأمن غدر الخزرج .. فإذا قوينا أخذنا أولادنا من عندهم ...

## المشهد الثاني

### " فشل الأوس في التحالف مع قريش "

أيست الأوس من نصره اليهود فجلسوا يتشاورون سرّاً مع من يتحالفون؟ فأجمعوا على الذهاب إلى قريش ... فأظهروا أنهم يريدون العمرة ، وكان بين الأوس والخزرج أن من أراد حجاً أو عمرة لم يعارضه أحد ، فأجار أموالهم من بعدهم البراء بن معرور . وخرج قيس ابن الخطيم مع الأوس يطلبون الحلف من قريش ... ودخلوا مكة فطافوا بالبيت ثم دخلوا دار الندوة ودار بينهم وبين قريش هذا الحوار .

**قيس بن الخطيم :**

يا معشر قريش لقد أتيناكم ونحن نعرف ما عندكم من شهامة وشجاعة

ونبل خلق وعظم كرم ...

**أبو لهب :**

ونحن عند حسن الظن يا زعيم الأوس وسيدها ماذا تريدون منا ونحن لما

تطلبونه غير رافضين .

**قيس :**

جننا إليكم يَحْدُونَا الأمل ، ويسبقنا الشوق ، لنتعاهد معكم على النصر والمنة ضد

الخزرج ، فنحن كما تعرفون عنا بيثرب عددنا قليل ولطالما جاروا علينا وأذونا ..

**أبو لهب : ينظر إلى أعلى :**

يا معشر قريش إن قبيلة الأوس وعلى رأسهم سيدهم قيس بن الخطيم أتوا

إلينا يستجرون بنا لما رأوه فينا من شهامة وشجاعة ونحن ما استجار بنا أحد

إلا وأجرناه ونصرناه ...

**أبو جهل :**

أنا أرى أن ننتظر الوليد بن المغيرة حتى ولو وافق القوم على ذلك..

**عقبة بن معيط :**

نعم الرأي يا أبا جهل ، إننا ننتظر حتى نتشاور في هذا الأمر لأنه ليس أمراً سهلاً فنحن إذا أعطينا لكبير الأوس رأياً وعاهدناهم على ذلك فلن نستطيع أن ننسحب منه ...

**مطعم بن عدي :**

يا أبا الحكم الرأي لك وأظن أنه لن يتخلف أحد عن الموافقة لأنه سوف يكون لنا أعوان خارج مكة ، فمحمد ابن أخيك يريد أن يجد مكاناً ليهاجر إليه فقد هاجر أصحابه إلى الحبشة وآخرون إلى الطائف ، وقد استجار بي عند عودته من الطائف ثم رد على جواربي .. وربما أراد الهجرة إلى يثرب ..

**أبو سفيان :**

نعم وفي هذه الحالة نستطيع أن نرده إلينا لأنه سوف يكون لنا أعوان ييثرب يساعدوننا على ذلك .

**أبو لهب :**

إذن فلنأخذ الموافقة على ذلك فهل توافقون يا معشر قريش على أن تتحالف مع قبيلة الأوس ييثرب ضد قبيلة الخزرج وندصرهم عليهم .

**مطعم بن عدي :** نحن موافقون يا أبا الحكم .

**قيس :**

إذن نتعاهد على ذلك ونقسم باللات والعزى ومناة أن تمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم .

أبو لهب :

عاهدناك على ذلك ، وأقسمنا باللات والعزى ومناة على ذلك ..

قيس :

هيا بنا يا معشر الأوس لنطوف بالبيت ، حتى نعود إلى يثرب مستبشرين  
وبعدما خرجوا أقبل الوليد بن المغيرة من سفره وقد علم بالحلف الذي حدث في  
دار الندوة فأسرع إلى هناك حتى يعرف ماذا تم هناك .. فعلم بأن الحلف قد تم  
بين قريش وبين الأوس فاسود وجهه واغتاظ مما حدث من خلف ظهره .. فقال :  
يا قوم ، ماذا فعلتم في هذا الحلف أنحالفتم مع الأوس ؟

أبو لهب :

نعم لقد تحالفنا معهم لأسباب سوف تعود على قريش بالنفع ..

الوليد :

وربما تعود عليهم بالضرر والخسارة ، وما هي إلا نصره لغيرنا وضياع أموالنا  
وشبابنا.

أبو جهل :

وماذا تقصد بهذا الكلام يا بن المغيرة لقد تشاورنا في ذلك واستتب الأمر  
على هذا الحلف فهو رأي الجميع .

أبو لهب :- ألك رأي آخر يا بن المغيرة ؟

الوليد :- ولو كان لي رأي أتأخذون به ؟

أبو لهب :- نعم إذا كان رأياً صائباً أخذنا به .

الوليد :

يا قوم واللات والعزى ما نزل قوم قط على قوم إلا أخذوا شرفهم وورثوا  
ديارهم فاقطعوا حلف الأوس بأي شيء .

عقبة بن المعيط :

إنهم سينالون شرفنا حقاً فكيف يرثوننا أو نرثهم ونحن بمكة وهم في يثرب  
فهذا الميراث لا أجد له دليلاً .

أبو سفيان :

حقاً ما تقول يا بن المغيرة إنه لطف ضار بنا وبمصالحنا ، فقبيلة الخزرج  
لها نفوذ في يثرب وخارج يثرب ونحن لنا تجارات ومعاملات هنا وهناك . وسوف  
نجلب لأنفسنا الشر والخسارة والبوار من وراء هذا الحلف .  
مطمع بن عدي :

يا قوم لقد تحالفنا مع الأوس وإذا نقضنا العهد تحدثت بنا القبائل فما  
نقضنا عهداً من قبل ..  
أبو لهب :

إذن سيقول لنا الوليد كيف نتحلل من هذا الحلف دون خزي ولا عار وإلا  
صرنا حديث الناس جميعاً ..  
الوليد يفكر قليلاً ثم يقول : قولوا لهم إنا نسينا شيئاً في هذا الحلف لم نذكره لكم  
أبو جهل :- وماذا نسينا ونحن قد كتبنا كل شيء ؟  
الوليد :

قولوا لهم إنا قوم إذا كان النساء بالبيت فرأى الرجل امرأة تعجبه قبلها  
ولسها بيده .  
أبو جهل : وترى هل سيتحللون من حلفهم لهذا الشرط ؟  
الوليد :

هم لن يقبلوا هذا الشرط ولن يفرضوا في نساءهم مطلقاً وسوف يتحللون منكم .

## المشهد الثالث

### " تحالف الأوس واليهود "

ولما قالت قريش للأوس هذا الشرط نفروا منه ، وقالوا : اقطعوا الحلف بيننا وبينكم . فقطعوه وعاد الأوس إلى يثرب وعلى وجوههم السواد وكأن على رؤوسهم الطير . فما وجدوا حليفاً يقف إلى جوارهم في قتال الخزرج ولما عادوا إلى يثرب خاف اليهود على أنفسهم من بطش الخزرج فذهب جماعة منهم وهم بنو حارثة وعلى رأسهم كنانة بن صورا إلى يهود خيبر فأقاموا بخيبر سنة كاملة .. أما يهود بنو قريظة والنضرة فقد بلغهم تحدي الخزرج لهم واستهزأ بهم فجلس زعماءهم في حصن حبي بن أخطب يتشاورون في هذا الأمر .

**حبي بن أخطب :**

يا بني قريظة وبني النضير ، أنتم تعلمون ما قاله عمرو بن النعمان البياضي زعيم الخزرج ... ومدى الاستهزاء بنا .

**عزال بن شمويل :**

نعم يا زعيم بني النضير علمنا أنه أقسم أن لا يمسه رأسه غسلًا حتى ينزلن

بني الخزرج منازلنا ويغزونا .

**ياسر بن أخطب :**

بل تعدى على ما هو أخطر إنه أقسم ليقتلن الرهن وهم الأربعون غلاماً

الذي أخذهم الخزرج رهينة حتى لا نحالف الأوس ضدهم .

**كعب بن أسد من بني قريظة :**

وماذا نحن فاعلون ؟ إننا إن سكتنا سيكون عاراً لليهود ، وتحدث به

الأجيال ، وإلا تكون ملحمة بيننا وبينهم يتحدثون بها الجيل بعد الجيل .

كعب بن الأشرف " من بني النضير " :

إنهم تحدثوا وقالوا شعراً في جلاء بني حارثة خير كما قالوا أشعاراً في أخذهم الرهن من اليهود .

وقالوا كلاماً سخيلاً وأساءوا الأدب معنا إلى حد بعيد .

كعب بن أسد " القرظي " :

إنه من العار أن نسكت عن ذلك .

حيي بن أخطب : وماذا ترون يا معشر اليهود ؟

كعب بن أسد :

أما لو تحالفنا مع الأوس ضدهم وأرسلنا إلى بني حارثة وإلى زعيمهم كنانة

ابن سوريا ليأتوا من خيبر وينضموا إلى الحلف ونحن بذلك سنكون جبهة كبيرة .

حيي بن أخطب :

لوفعلنا ذلك لانتصرنا عليهم ولقناهم درساً لا يُنسى

كعب بن الأشرف :

نعم ، إنا يا معشر اليهود ، نملك المال والسلاح ونحن تجاري يثرب وبيدنا

المعاملات فلو طلب كل واحد منا ماله من مال عند الخزرج لأثر ذلك على حالتهم

لحاجتهم إلى المال .

حيي بن أخطب :

وماذا أنتم فاعلون يا بني قريظة ؟

**كعب بن أسد :**

نعم نحن بنى قريظة والنضير - لنا غزار المياه ونملك الآبار في يثرب ، بل ولنا الأعداد الكثيرة من النخل .. وأعتقد أن قومًا لهم كل هذه المقومات ويملكون الماء والغذاء لا يهددهم أو يلوي عنقهم أحد ..

**حيي بن أخطب :** نعم الرأي ما رأيتم يا بني النضير؟

**سلامة بن أبي الحقيق :**

وماذا لو قتلوا الرهن وهم أعز ما لدينا فهم أمل المستقبل وبهم سوف نحارب الدين الجديد ونقضي عليه .

**كعب بن أسد :**

لقد مر على الرهناء تسعة أشهر ونحن قد اتفقنا على سنة وسوف نذهب إلى عبد الله بن أبي بن سلول كي يردوا إلينا الرهن .

**سلامة بن أبي الحقيق :**

حقًا لقد مضت مدة تسعة أشهر ولكنها ليست كافية ولن يسلمونا الرهن.

**كعب بن أسد :**

سوف نقول لهم إننا لم نتعاهد مع الأوس وقد مضت مدة كافية ولو كنا نريد ذلك لتحالفنا معهم .

**حيي بن أخطب :**

إننا لن نذهب إلى عبد الله بن سلول إلا بعد أن نرسل إلى الأوس سرًا ونتحالف معهم حتى إذا رفضوا تسليم الرهائن دخلنا معهم الحرب .

**سلام بن مشكم :**

يا سيدي ، لقد أرسلنا إلى حضير بن أسد زعيم الأوس وربما قد يصل الآن .

**الخدام :** يا سيدي إن حضير بن أسد زعيم الأوس بالباب .

**حيي :** أدخله على الفور يا غلام .

**حضير :** عتمت مساءً يا معشر اليهود .

**حيي :**

ماذا وراءك يا حضير كنا نريد أن نحضر إليكم الآن كي نتفق على حلف

ضد الخزرج . ولكن نريد أن يكون سرّاً .

**حضير :** ولماذا يكون الحلف سرّاً ؟

**حيي :** حتى لا يعلم الخزرج ويقتلوا الرهن الذي عندهم .

**حضير :**

يا معشر اليهود إن الخزرج قد علموا بهذا الحلف فعلاً فقد أخذوا في قتل

الرهائن فور علمهم .

**حيي :**

ومن الذي أعلم الخزرج بهذا الحلف ألم أقل لك يا سلام بن مشكم أرسل إلي

الأوس سرّاً ؟

**سلام :**

لقد أرسلت في سرية تامة يا سيدي ولكن هل هناك شيء يخفى على عبد الله

ابن سلول إنه يدس بيننا عيونته بل وفي يثرب كلها حتى يعرف أخبار الجميع .

**حيي :** إذن فلنتعاهد ولكن نقيم حلفاً ضدهم .

**حضير :** انهضوا فلنأتينهم جميعاً ولتكن حرباً على الجميع .

**حيي :**

من رأى منكم عبد الله بن أبي بن سلول فليقتله وليأت برأسه .

## المشهد الرابع

### " قتل الرهائن "

أخذت قبيلة الخزرج في قتل الغلمان الرهائن الذين كانوا عندهم ، ورفض عبد الله بن أبي بن سلول أن يقتل ما عنده من الرهن .. فجاءت إليه الخزرج على رأسهم زعيمهم عمرو بن النعمان واقتحموا عليه حصنه ..  
**عمرو بن النعمان : في حدة**

يا عبد الله مالك لا تقتل الرهن الذي عندك ؟

**عبد الله :**

ولماذا أقتلهم يا عمرو ، وهم عندي رهائن وودائع ؟  
ومنذ متى عرف عن العرب أنهم يقتلون الودائع ؟  
ثم من الذي جعلكم تقتحمون على حصني دون إذن ؟  
**عمرو :**

أما علمت أن اليهود قد غدروا بالحلف ونقضوا العهد الذي بيننا وبينهم ..  
وحالفوا الأوس وهم يستعدون الآن لحربنا .  
**عبادة بن الصامت :**

دعه يا عمرو فإنه يريد أن يكون حاكمًا على يثرب فهو يكسب ود اليهود والأوس على حساب قبيلة الخزرج .  
**عبد الله :**

والله لا أعدرهم أبدًا وانتم البغاة وقد بلغني أن الأوس تقول : منعونا الحياة فيمنعونا الموت ..

ووالله ما يموتون أو تهلكون عامتكم .

**عمرو : يكاد الغيظ الشديد يفصد عروقه .**

والله يا عبد الله لقد انتفخ سحرك .

**عبد الله : في ضيق شديد**

اغربوا عن وجهي فلست في حاجة إلى حرب ودم .

**عبادة : نريد منك الآن أن تحدد موقفك : أمعنا أم علينا ؟**

**عمرو :**

ماذا تقول يا عبادة أيمتنع عن نصره قبيلته وعشيرته أيساوي شيئاً بدونها؟

**عبد الله : مقاطعاً عمراً :**

إنني لا أحضركم ولا أحارب معكم ضدكم أبداً وكفاني أنظر إليك قتيلاً

يحملك أربعة من الرجال في كساء .

**عمرو :**

والله يا بن سلول لن ندعك تنافق وتخادع ولن نتركك تضع التاج الذي طالما

حلمت به على رأسك وإن الموعد لقريب بعد ما نصفي حسابنا مع اليهود الخونة

ومع الأوس ومنتصر عليهم هيا بنا يا رجال نستعد لحرب بعث .

انصرف الخزرج من عند عبد الله بن سلول يعدون أنفسهم للحرب وجلس

عبد الله بن أبي يفكر كيف يصنع في هذه الفتنة فلا يريد حرباً ولا دماء حتى

يتحقق له حلم الرياسة على يثرب .

**الزوجة جميلة بنت أبي :**

ماذا دهاك يا رجل أتترك قبيلتك تحارب وتواجه الخطر وتجلس في البيت

كما يجلس النساء .

**عبد الله :**

إنه لأحمق يريد لها حرباً تأكل الأخضر واليابس والحرب ليست في مصلحتنا يا زوجتي .

**جميلة بنت أبي :**

وماذا أنت فاعل يا بن سلول إذا ما نشبت الحرب بين الخزرج وبين اليهود والأوس وقد تحالف الأوس مع اليهود ضدكم .

**عبد الله :**

حرباً لا تقولي هكذا " لوحدث ذلك فسيكون سواداً على رأس بن سلول ضاع المجد وضاعت الشهرة بسبب حماقة الخزرج قبيلتي .

**جميلة بنت أبي :**

دعنا من أحلامك هذه ، وفكر فيما نحن فيه وماذا نفعل بالرهائن التي عندنا من اليهود .

**عبد الله :**

ماذا تقولين يا امرأة ؟ لا يمسهم أحد بسوء أبداً إنهم عندنا لحمايتنا من اليهود والأوس عندما ينتصرون .

**زوجته :**

يا زوجي لقد سمعت أنهم سوف يبايعون عمرو بن النعمان البياضي على الرياسة في حالة انتصارهم على الأوس واليهود أما أنت فاجلس في البيت واندب حظك .

**عبد الله :-** ماذا تقولين يا امرأة ؟

**زوجته :**

أقول لا مكان لك بينهم فبعد أن كنت سيد الخزرج وزعيمهم طمعك فيما هو أكثر أفقدك كل شيء .. اجلس بحسرتك يا زوجي ..

**عبد الله :**

يا زوجتي بدلاً من أن تنديبي وتنوحي .. فكري لي في طريقة كي أخدم بها  
هذه الفتنة التي سوف تحدث .

**زوجته :-**

يا عبد الله ، أين ذهب تفكيرك ودهاؤك وحياتك ؟ لقد كان الجميع  
يستشيرك..

**عبد الله :-** لقد شل عقلي وتفكيري فلا أستطيع أن أفعل شيئاً .

**زوجته :**

وفي أي شيء تفكر ؟ وماذا يفيد التفكير وقد اجتمع مشايخ قومك ورأوا أنه  
لا بد من الحرب ضد الأوس وحلفائها من اليهود ؟

**عبد الله :**

تباً لهم إنهم لا يقدرّون الأمور إن الحرب لا تأتي بخير فما أتت إلا بالدمار والهلاك .

**زوجته :**

يا عبد الله قم وسلم الرهن لقبيلتك وانضم إليهم لأنهم سوف يقتلونك في  
حالة النصر على العدو..

**عبد الله :**

اسكتي يا امرأة واتركيني وحدي .. إن الحسد والحقد والغيب ينهش قلبي إني

لا أطمع في زعامة الخزرج فقط ولا يهمني الخزرج الآن .

**زوجته :-** يا عبد الله لقد قامت الحرب بالفعل كما تسمع.

**عبد الله في خوف شديد :**

نادي على الخدم يا زوجتي لكي يغلقوا علينا الحصن فلا يدخل أحد .

**زوجته :**

اجلس في بيتك كما تجلس النساء فلن نغلق عليك البيت . ويا ليت قومك

يقتلونك ويخلصونا من كذبك ونفاقك.

## المشهد الخامس

### "يوم بعث"

ومكت عبد الله بن أبي بن سلول في حصنه يفكر في حيلة يخرج بها من هذا المأزق الذي وضعته فيه قبيلته فقد كانت الظروف أقوى من تفكيره والمواقف أقوى من مكره ودهائه ...

وما هي إلا ساعات قلائل والتقى الفريقان الأوس وحلفاؤهم من اليهود ضد الخزرج ودار قتال رهيب بين الجانبين وكان ذلك يوم "بعث" وراح قيس ابن الخطيم زعيم الأوس يحمس قبيلته على الأخذ بالثأر من هؤلاء فطالما انتصروا عليهم وخذلوهم . ومشى بين الصفوف ينظم الرجال . بينما حيي بن أخطب يحرض اليهود على إظهار روح الشجاعة أمام الأوس وأن يجعلوا الأوس في المقدمة دون أن يشعر بهم أحد .. ودارت رحى الحرب بين الجانبين .

وأخذ قيس بن الخطيم زعيم الأوس يصول ويجول بين صفوف أعدائه يقطع الرقاب ويطعن القلوب وكانت الدبرة والعاقبة الوخيمة على الخزرج وقتل عمرو بن النعمان وجيء به تحمله أربعة ..

وحلفت اليهود لتهد من حصن عبد الله بن أبي بن سلول فمشوا إلى الحصن ومعهم أبو عمرو الراهب وأحاطوا بالحصن من كل جانب .

**وناداه عمرو الراهب :**

يا عبد الله ، اخرج إلينا ، أما علمت ما حدث لقومك ؟ أتريد يا منافق أن تكون رئيساً على يثرب بمكرك ودهائك ؟ هيهات ....هيهات .

قيس بن الخطيم : ينادي :

يا بن سلول أما رأيت اليوم ما حدث لعمر بن النعمان البياضي الذي  
جعل نفسه زعيماً على الخزرج ..

لقد قتل وحمله أربعة في كساء كما أخبرته ..

ويا ليتك يا بن سلول كنت معهم .. ولكن سوف نهدم عليك حصنك الآن ..

حيي بن أخطب :

يا بن سلول ، أقتلتم الرهن ؟ أقتلتم الغلمان ؟

عبد الله بن سلول : ينظر من نافذة في حصنه :

يا معشر الأوس .. يا معشر اليهود.. أنا لم أحضر معهم ولم أشاركهم في

القتال وقد نهيتهم عن ذلك .

قيس بن الخطيم :

لم تحضر المعركة لأنك جبان ومنافق وأمثالك لا يستطيعون المواجهة.

حيي بن أخطب :

يا بن سلول إذا لم تنزل إلينا في هذه اللحظة هدمنا عليك حصنك وقتلناك

جزاء قتلك الرهائن .

ابن سلول :

هؤلاء أولادكم الذين عندي فإنني لم أقتل منهم أحدا ووالله لقد نهيت

الخرزج عن قتل الرهائن فعصوني .

قيس بن الخطيم :

أخرج لنا الأولاد وسوف نير بقسمنا .. سنهدم الحصن عليك ونقتلك.

عبد الله بن سلول :

يا حيي بن أخطب : يا زعيم بني النضير يا كعب بن أسد يا زعيم بني قريظة  
إن أولادكم عندي أمانة وأنا لم أمسهم بسوء فكيف تقتلونني وأنا لم أخنكم قط ..  
ولقد حافظت على غلمانكم .. وبذلت كل ما في وسعي مع الخزرج حتى لا يقتلوا  
الرهن ولكن عمراً الأحق رفض ذلك .

حيي بن أخطب :

أما إنك لم تقتل الرهن وحافظت عليه فسوف نبقي على حياتك ولكن بشرط .

ابن سلول :

وما الشرط ؟ إنني أوافق على أي شيء تفعلونه غير القتل .

حيي بن أخطب :

تسلمنا الرهن وتخرج من يثرب بلا رجعه فلسنا في حاجة إليك ولا إلى نفاقك .

كعب بن الأشرف :

أما لو خرج ابن سلول وترك يثرب لكون جبهة من المنافقين وحاربنا وربما

ذهب إلى النبي الجديد بمكة وانضم إليه وحاول دخول يثرب.

كعب بن أسد :

نعم الرأي يا كعب بن الأشرف ، إننا في حاجة إلى هذا المنافق لحرب

الدين الجديد ، أرى أن نبقي على حياته ونتخذه في حوزتنا فسوف نحتاج إليه .

حيي :

أنتم ترون ذلك مع هذا المنافق ولكن لا بد وأن نأخذ رأي الأوس فهم شركاؤنا

في الحرب .

فما رأيك يا قيس بن الخطيم نقتله أم نبقي عليه ؟

قيس :

يا زعيم بني النضير أنا أرى أن تأخذ الغلمان منه ثم نقتله شرقتلة ولا نخرجه من يثرب لأنه سوف يكون له خطر كبير علينا فيما بعد .  
عمرو الراهب :

تمهل يا زعيم الأوس إنه لم يقتل الرهن ولم يشارك في المعركة هو وأهل بيته فإذا قتلناهم فنكون قد ظلمناهم .. فأنا أرى أن نبقي على حياته ونعزله في حصنه فلا يخرج مطلقاً . وإذا احتجنا له في بعض الأمور أرسلنا إليه .  
حيي بن أخطب :

إذن نبقي على حياته فهو في جوارنا .

قيس :

ما ترونه صالحاً لنا فافعلوه .

حيي بن أخطب :

يا قوم ، إن عبد الله بن سلول في جوارنا ولن يمسه أحد بسوء انزل يا عبد الله مع الغلمان ، فأنت في أمان.. يا قيس بن الخطيم بالعهد الذي بيننا وبينكم يكون ابن سلول في جوارنا ..  
عبد الله بن سلول : متلثماً :

أقسم لكم بالله أنني سأكون عبداً لكم مطيعاً منفذاً لجميع أوامركم وسأبذل قصارى جهدي في الحرب معكم ضد هذا الدين الجديد .  
حيي بن أخطب :

أرسل لنا الغلمان التي عندك وأنت في أمان وفي جوارنا إلا إذا علمنا عنك سوءاً .